والصبر اصل كل عبادة و اصل كل كف عن معصية لانه حبس النفس على العبادة وعن
المعصية الثامن والثلثون كفران النعمة اي جحودها وسترها قال الله تعالى فكفرت
اي القرية اي اهلها بانعم الله بفتح اوله وضم ثالثه جمع نعمة فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف قد جرت الاذاقة عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا
فيقولون ذاق فلان البوس واستعار اللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع و
الخوف ثم ان اهل مكة لما استعصوا ودعا عليهم صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف
اصابتهم حتى اكلوا العظام المحرقة والخسف واما الخوف فمن سطوة سرايا المسلمين
حتى فتح على ايديهم وضده الشكر وهو تعظيم المنعم على مقابلة نعمة جاء بطلب اعطاء
تكليم التعظيم وتقويته حتى انه استعلى على مقابلة من النعم على حد اي قدر يمنعه
عن جفاء المنعم ويبعده عنه لا داء المطلوب منه من شكر نعمة عليه
وقيل الشكر معرفة النعمة ويوصل المعرفة المنعم وشكره قال الله تعالى لئن شكرتم
اي النعمة لازيدنكم نعمة انها وان كانت لبني اسرائيل فهذه الامة اولى بجوز السوال
لشرفها به صلى الله عليه وسلم ولئن كفرتم اي النعمة ولم تشكروها ان عذابي لشديد
وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ايدفع به ضرا ام يستجلب به نفعا
وهو الغني المتعالي لا كالملوك فمن اخرج نفسه عن حاستها الباعثة للذلة ولا
تهان ولا يخذل فقيل تقديم الشكر لان الناظر يدرك نظر في النعم يدرك ان لها ربا فيشكر
وان لم يعرفه زيادة معرفة ثم يفضي به الى زيادة النظر في معرفته والتصديق به قدر
ما يجب على العبد فالشكر اليهم اصل الايمان وعزه وكان شاكرا ترضيه بالقليل
عليما بظاهركم وباطنكم اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت وقال صحيح واقروه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطاعم الشاكر لله تعالى
بمنزلة الصائم الصابر لان الطعم فعل والصوم كف فالطاعم بطعمه يأتي ربه بالشكر
والصائم بكفه عن الطعم يأتيه بالصبر وربما كان الطاعم في بعض الافراد افضل وذلك عند
حالة الضرورة واخرج احمد المرموز له بقوله حم عن النعمان بن بشير الانصاري صحابي
بن صحابي اول مولود للانصار بعد الهجرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يشكر القليل من النعم لم يشكر الكثير منها اذ الكثير قليل ثم تكاثر ومن لم
يشكر الناس بالنصب لم يشكر الله لانه لم يطعه في امتثال امره بشكر الناس الذين
هم وسايط في ايصال نعم الله تعالى اليه والشكر انما يتم بطاعته والجملة المعطوفة

رواها

رواها احمد والترمذي والضياء عن ابي سعيد مرفوعا واسناده حسن والتحدث
بنعمة الله تعالى ووصولها اليه او الى غيره تعالى وشكر لها رحمة وتركها كفر
اي كفران للنعم وجحوده والجماعة اي الصلوة معهم او اتباع اهل السنة والجماعة
في الاعتقاد رحمة والفرقة اي عن الناس او في الصلوة او عن جماعة الامة عذاب
اي سببه التاسع والثلثون السخط بفتح اوليه وبضم فسكون يعم عدم حصول المراد
ارهاق تراه النفس من الامور وهو ذكر اي تذكر عند ما قضاه الله تعالى من الممنوع منه
الغير الحاصل له بانه اي المتروك متعلق تذكر اولى به واصلح له العمران المحرور
المدلول عليه بالمقام فيما اي الذي لا يستيقن اي يتيقن والصيغة للمبالغة صلاحه
وفساده لجهله بعقباه وباطنه والتضجر اي الضجر البليغ بما قضاه الله تعالى
ما موصول اسمي او مصدري والمصدر في تاويل المفعول اي بقضيه وضده اي ضد
السخط المذكور الرضاء في النسخ ممدود وهو من النساخ والا فهو مقصور مصدر
رضي كعلم وهو اي الرضاء طيب العيش انشرحها فيما يصيبه اي الانسان وفيما
يفوته لاستواء الوجد والفقد عنده لصدور كل منها لحكمة بالغة مع عدم التقيد
من الحاصل و مع التسليم لله تعالى وهو اي التسليم له الانقياد لامر الله تعالى بالنظر
وترك الاعتراض بالقلب فيما لا يلايم طبعه من جميع المنافرات اخرج الطبراني
في الكبير وابن حبان المرموز لهما بقوله طب حب عن ابي هند بكسر الهاء وسكون النون
قال الحافظ الذهبي في التجريد هو يزيد وقيل بر وايتها بخط ابي العلاء ابن المرضي برير
وقيل ابن البراء اخ الطيب اخ تميم وقيل ابن عمه له صحبة لم يذكره ابن منده الداري
بمهملتين نسبة للدار وتخال الدير منفعة النصارى انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى من لم يرض بقضائي اما المقضي فلا يجب الرضى به بل قد يكون كفرا كالرضاء
بالكفر المقضي به انما الواجب الاختيار بالقضاء قال صاحب المتوضحة والرضى بقضاء الله تعالى
حتى فعلي مركوز في فطرة وسيأتي ذلك في الاصل ولم يصبر على بلائي الذي ابتليته به
فليلتمس ربا سوائي ولا رب سواه حتى لا فيجب الرضاء بقضائه والصبر على بلائه
وعند الطبراني في الاوسط من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا واسناده حسن من لم يرض بقضائي
الله ولم يؤمن بقدر الله فليلتمس الها غير الله واخرج الحاكم المرموز له بقوله حك عن جابر
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يعلم منزلته عند الله رفعة وضعة
فلينظر منزلة الله تعالى عنده حاصله ان رضي عن مولاه فيما فعله به فهو تعالى راض عنه والا فلا

Copyright © King Saud University